

الوزراء

أو

تُحْفَةُ الْأُمَرَاءِ فِي تَارِيخِ الْوُزَرَاءِ
لَأَبِي الْحَسَنِ الْهَلَالِ بْنِ الْحُسَيْنِ الصَّبَّاحِيِّ

تحقيق

عَبْدُ السَّيِّدِ أَرْحَمُ دَفْرَاج

الناشر

مَكْتَبَةُ الْأَعْيَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب

كتاب الوزراء للصائبي ، ككل الكتب النادرة ، يشتمل على حلقة هامة من التاريخ ، تدعو المؤرخ إلى أن يحرص على مراجعتها .
فيه أسرار تاريخية نادرة ، وحقائق تدعو إلى العظة والاعتبار ، توضح ما كانت عليه الحال في خلافة المقتدر وما سبقها .

طبع الكتاب سنة ١٩٠٤ ميلادية ونفدت طبعته الأولى من السوق منذ زمن طويل ، وقد كانت الطبعة الأولى حافلة بالأخطاء والغموض ، استطعت أن أوضح أغلبها عن طريق المراجع والسياق ، والاستعانة بنسخة مخطوطة في مكتبة الأزهر ، لا يوجد غيرها في مصر ، مالم يكن عند أحد الخاصة ولا يعلم به باحث ذو شأن .

سيتبين القارئ في هذا الكتاب الأنظمة التي كانت تسير عليها الدولة العباسية ، وأنواع الرقي في الدواوين ، والدقة في نظام المراسيم وإثباتها والتوقيع عليها ، وحفظها في ملفات ، وما كان يتبع في أمور الخطابات والمكاتبات الصادرة والواردة .

وسيرى الحقائق التاريخية المريعة القاسية ، والجزاء الإلهي العادل الذي كان يحل بأصحابه على ما قدمت أيديهم ، وكيف كانت تحالك المؤامرات والدسائس ، وكيف كانت النساء والجواري تتدخل في تغيير الحكم وتبديله لمصلحة مادية خاصة أو رغبة في الانتقام ، وما كان ينفق في سبيل الوصول إلى المناصب ، مع ما كان يعقب ذلك من مصادرات وما يحل من ويلات .

(ج)

كل هذا أشبه بالقصص الفنية الرائعة بل كما قيل: الحقيقة أبعد من الخيال . إن الحقائق المروية في هذا الكتاب . والمصائر الحسنة أو السيئة ، تقوم المعوج ، وتهدى الضال ، وتشجع المخلص المستقيم على أن يستمر في سلوكه سواء السبيل .

المؤلف^(١)

هلال بن الحسن بن إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حجون الصابي الحراني مؤلف كتاب الوزراء ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٤٨ هـ .

من أسرة نبغت في العلم والأدب ، والتاريخ ، والطب ، وكانت لها قدم عند الحاكمين .

فجده الأكبر إبراهيم بن زهرون كان طبيباً مشهوراً ، مات سنة ٣٠٩ هـ « عيون الأنباء » الجزء الأول .

وهلال بن إبراهيم بن زهرون أبو الحسين والد جد المؤلف كان أيضاً طبيباً « إخبار العلماء » وله ذكر في تاريخ ابن العبري ص ٢٩٠ .

وثابت بن إبراهيم بن زهرون أبو الحسن ، وهو عم جد المؤلف كان من أشهر الأطباء ، وتروى عنه النوادر البازعة في فنه ، ولد سنة ٢٨٣ هـ وتوفي سنة ٣٦٥ هـ ، أوسنة ٣٦٩ هـ وروى بعض أخباره هلال بن الحسن ، ووالده الحسن . « انظر عيون الأنباء » الجزء الأول « وإخبار العلماء » .

أما جده أبو إسحاق إبراهيم بن هلال فإنه كان أديباً كاتباً شاعراً ، تقلد ديوان

(١) له ترجمة في ابن خلكان ومعجم الأدياء وازعة الألبا والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٦٠ حوادث سنة ٤٤٨ هـ وشذرات الذهب ج ٣ والمتنظم ج ٨ حوادث سنة ٤٤٨ هـ .

الرسائل وله مؤلفات ، ولد سنة ٣١٣ وتوفى سنة ٣٨٤ هـ وقد عرض عليه عز الدولة
بختيار بن معز الدولة بن بويه الوزارة إن أسلم ، فامتنع ، ومع هذا فقد كان يصوم
شهر رمضان مع المسلمين ، ويحفظ القرآن أحسن حفظ ، وكان يستعمله في رسائله .
وقد أثنى الشعراء على رسائله حتى قيل :

أصبحتُ مشتاقاً حليف صباية برسانل الصابي أبي إسحاق

صوبِ البلاغة والحلاوة والحجى ذوبِ البراعة سلوة العشاق

طوراً كما رقَّ النسيم وتارة يحكى لنا الأطواق في الأعناق

وكان أبو إسحاق في عفوان شبابه أحسن حالا منه في أيام اكنهاله ،

وفي ذلك يقول :

عجبا لحظي إذ أراه مُصالحى عَصَرَ الشَّبابِ وفي المشيب مغاضبي

أمن الغواني كان حتى خاني شيخاً ، وكان على صباى مصاحبي

أمع التضعع ملتي مُتَجَنِّباً ومع الترعزع كان غير مجانبي

وأهدى إصطرباً إلى المطهر بن عبدالله وزير عضد الدولة وكتب إليه

بهذه الأبيات :

أَهْدَى إِلَيْكَ بنو الحاجات واختلقوا في مهرجانٍ عظيم أنت مُبْلِيهِ

لكنَّ عبدك إبراهيم حين رأى علُوَ قَدْرِكَ لاشي يساميه

لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

ولما مات إبراهيم بن هلال أبو إسحاق رثاه الشريف الرضى بقصيدة تزيد عن

ثمانين بيتاً مطلعها :

أعلمت من حملوا على الأعواد أرايت كيف خبا ضياء النادى

يقول فيها :

قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى لكن أراد الله غير مرادى
ولقد كبا طرف الرقاد بناظرى أسفا عليك فلا لعا^(١) لرقادى
ثكلتك أرض لم تلد لك ثانياً إني ومثلك معوز الميلاد
وهى قصيدة رائعة . ولقد عوتب الشريف الرضى فى رثائه له لكونه شريفاً يرثى
صائباً ، فقال : إنما رثيت فضله .

ورثاه أيضاً بقصيدة أخرى مطلعها :

لولا يذم الركب عندك موقفى حيث قبرك يا أبا إسحاق
كيف اشتياقك إذ نأيت إلى أخى قلق الضمير إليك بالأشواق
والشريف المرتضى رثى أيضاً أبا إسحاق بقصيدة عدد أبياتها خمسة وخمسون ،
وهى فى مجموعة الأستاذ رشيد الصغار المحامى ، ومطلع القصيدة :

ما كان يومك يا أبا إسحاق إلا وداعى للفنى وفراقى
وأشد ما كان الفراق على الفقى ما كان موصولا بغير تلاق
ومنها :

إن لم تكن من عنصرى فلا أنت بالآداب من أهلى وبالأخلاق
ومودة بين الرجال تضمهم وتلفهم خير من الأعراق
ويختتمها بقوله :

وإذا مضيت وفيك فضل باهر فبمن نسلت فأنت حتى باق
والحسن والد المؤلف كان أديباً وكان يلقب صاحب الشامة ، ونقل ياقوت عن خطه
فى معجم الأدباء « انظر ترجمة أبى الفرج الأصفهاني على بن الحسين » .
وابن المؤلف غرس النعمة محمد بن هلال له عدة مؤلفات ، ولد سنة ٤١٦ بعد
إسلام أبيه وتوفى سنة ٤٨٠ .

(١) لا لعاله : دعاء عليه بأن لا ينسه الله .

هذا من ناحية آباء المؤلف. أما أخواله فإنهم ذرية ثابت بن قرة الصابي الطبيب العالم الفيلسوف « انظر ترجمته مثلاً في ابن خلكان » وأغلب ذرية ثابت بن قرة أطباء ومؤلفون ، والخطأ يقع من بعض المؤرخين ، فيذكرون أن ثابت بن سنان ابن ثابت بن قرة هو خال هلال بن الحسن ، ذكر ذلك في عيون الأنباء في ترجمة ثابت ، كما ذكره القفطي في كتابه إخبار العلماء ، وابن العبري في تاريخه ، لكن الحقيقة أن ثابت بن سنان هو خال إبراهيم بن هلال الصابي جد هلال بن الحسن ابن إبراهيم ، ففي معجم الأدباء في ترجمة ثابت بن سنان يقول ياقوت : « وقال أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي يرثي خاله أبا الحسن ثابت بن سنان بن ثابت ابن قرة ... » هذا وعمر إبراهيم بن هلال من ٣١٣-٣٨٤ يتناسب مع كونه ابن أخت ثابت بن سنان المولود في أواخر القرن الثالث ٢٩٥ تقريباً والمتوفى سنة ٣٦٥ أو ٣٦٣ هـ .

هذا وثابت بن سنان له كتاب في التاريخ ، وكتاب في أخبار الشام ومصر . وهاتان الأسرتان كانتا متمسكتين بالديانة الصابئية ، والقصة التي رويت عن سبب إسلام هلال بن الحسن مؤلف كتاب الوزراء يفهم منها أن الحسن والده كان مؤمناً بكميتهم إيمانه . إذ يقال : « إن هلالاً رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه يدعوهُ إلى الإسلام ... فلما استيقظ قص قصته على أهله ، فوجوا إلا آباء الحسن فإنه تبسم وقال : ارجع إلى فراشك فالحديث يكون عند الصباح ، وتقدم والده إلى الجماعة بكميتان ماجرى ، وقال : يا بني هذا منام صحيح ، وبشرى محمود ، إلا أن إظهار هذا الأمر فجأة ، والانتقال من شريعة إلى شريعة ، يحتاج إلى مقدمة وأهبة ، ولكن اعتقد ما وصيت به فإنتى معتقد مثله ، وتصرفت في دعائك وصلاتك على أحكامه . »

لهذا كان عجيباً من ابن الجوزي أن يذكر في كتابه المنتظم أن أباه الحسن كان صابئاً، مع أنه أورد قصة سبب إسلامه .

هذا وقد أسلم هلال بن الحسن بعد أن تجاوز الأربعين من عمره . وكان أديباً فاضلاً أخذ عن أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي صاحب المؤلفات في علوم العربية المتوفى سنة ٣٧٧ كما أخذ عن أبي الحسن علي بن عيسى الرماني المولود سنة ٢٩٦ والذي كان من كبار النحويين ومتقناً للغة والفقه وغيرها وتوفى سنة ٣٨٤ ومعنى هذا أن هلالاً تلقى العلم على أشهر العلماء وهو صغير، مما يدل على مكانة أهله وسمو مركزهم .

وكنية هلال في أغلب تراجمه هي أبو الحسن ، جاء ذلك مثلاً في معجم الأدباء وابن خلكان ونزهة الألبا في ترجمته في كل منها . وقد ذكر في النقل عنه في مواضع أخر أنه أبو الحسين ، وانظر مثلاً معجم الأدباء في ترجمة أحمد بن محمد بن الفضل بن الخزاز ، وانظر معجم البلدان ج ١ ص ٣٨٢ « أنطاكية » وج ٢ ص ٢٧٢ « حساس » لهذا قد تكون له كنيستان أو أن إحدى الكنيتين تحريف من النسخ .

وقد ناب هلال عن جده في تولى ديوان الإنشاء ، كما تولى الكتابة لفخر الملك محمد بن خلف .

شعره

لم تورد الكتب التي ترجمت لهلال شيئاً من الشعر ، ولم تذكر أنه شاعر لكن في ديوان الشريف المرتضى ، وهو مجموعة الأستاذ رشيد الصفار الحامي - وقد قدم إلى هذا النص مشكوراً - جاء ما يأتي :

« وكتب هلال بن الحسن بن أبي إسحاق الصابي إليه - إلى الشريف المرتضى -

هذه الأبيات :

أسيدنا الشريف علوت عن أن تضاف إليك أوصاف الجلالة
لأنك أوحده والناس دُونَ وَمَنْ يسمو لمجدك أن يناله؟
وفت وزدت فضلاً إن فضلاً كفضلك لا تحيط به مقالته
ولى أمل سادره وشيكاً بعون الله فيك بلا تحالة
وليس على موالاني مزيداً لأنى لم أرها عن كلالته »

والواقع أن هذه الأبيات تشبه النثر، خللها من الإبداع الفنى ، ولما فيها من
التعليلات الظاهرة . وقرق كبير بينها وبين ما كتب به إليه الشريف المرتضى
يحجيه بقصيدة عدد أبياتها ٢٤ تقتصر منها على ما يأتى :

مضى يبدى الكتيب لنا غزاه - ويذنى من أناملنا مناله
وكيف يُنيلنا من ليس نلقى - وقد وعد الندى - إلا مطاله
أراد زيارتى غلطاً فلما مدتُ ليلها كفى بدأ له
ولما أن جفا عيني نهارة رضيتُ بأن أرى ليلاً خيالته
وعفت حرامه فأنال عيني وقلبي فى الدُّجى منه حاله

يقول فيها :

وإنك من أناس ما رأينا لهم إلا الرياسة والجلالة
علوا قلل الكلام الجزل فينا وحلوا كيفما شاءوا جباله
وكم رامَ امرؤُ بهمُ لحوفا بطرق المأثرات فما استوى له
وما زالوا بيوم ندى سيولا لمفخرة ويوم وعى فصالة
وكم ماضى البيان رددت منه غيباً لا تبين له مقالة

وذي لسن رجعت به صموتا وذي جدل عكست له جدالة
فخذها اليوم قافية شرودا تجوب بها البلاد ولا ضلالة
فإن قصرت فقد أغنتك منها إشارات لطفن عن الإطالة
فلا ملل لقلبي منك دهرأ وحاشا الله قلبي من ملالة

مؤلفاته

- ١ - الوزراء أو أخبار الوزراء أو تحفة الأمراء .
- ٢ - غرر البلاغة في الرسائل ، وهذا الكتاب توجد منه نسخة بدار الكتب . وذكر الأستاذ ميخائيل عواد أن هناك نسخة منه موجودة في خزانة المكتب العلمي الملوكي في بطرسبرج .
- ٣ - رسوم دار الخلافة . وتوجد منه نسخة بدار الكتب مصورة عن نسخة بمكتبة الأزهر . ويقول الأستاذ ميخائيل عواد : إنه فرغ من تحقيقه والتعليق عليه وأعدده للنشر .
- ٤ - كتاب في التاريخ اشتمل على الأحداث التاريخية من سنة ٣٦٠ هـ إلى سنة ٤٤٧ هـ ولا يوجد منه إلا قطعة صغيرة نشرها آمد روز ملحقة بكتابه تحفة الأمراء وهي تشتمل على حوادث سنة ٣٨٩ إلى سنة ٣٩٣ .
- ٥ - كتاب بغداد ، وسماه الصفدي كتاب أخبار بغداد ، نقل عنه ياقوت في معجم البلدان ج ٢ ص ٢٥٥ « الحرير » : وقرأت في كتاب بغداد تصنيف هلال ابن الحسن الصابي . . .

وفي ج ٢ ص ٥٤٢ « الداهرية » وقال ابن الصابي في كتاب بغداد

وفي ج ٢ ص ٥٦٥ « درتا » وذكر الصابي في كتاب بغداد

وفي ج ٤ ص ١٢٣ « قصر ابن هبيرة » وقال هلال بن الحسن في كتاب بغداد

٦ - الأعيان والأماثل أو الأماثل والأعيان .

ففى ابن خلكان فى ترجمة ابن الفرات على بن محمد : الأعيان والأماثل . وفى الفهرست سماء « كتاب الأعيان والأماثل » .

وفى ابن خلكان فى ترجمة هلال بن الحسن : رأيت له تصنيفاً جمع فيه حكايات مستملحة وأخباراً نادرة وسماه كتاب الأماثل والأعيان ومنتدى العواطف والإحسان . ومثل ذلك فى شذرات الذهب فى ترجمة هلال حوادث سنة ٤٤٨ هـ ومعجم الأدباء فى ترجمته . وقد ذهب بعضهم إلى أن كتاب الأماثل والأعيان هو كتاب الوزراء ، لأن معجم الأدباء وابن خلكان نقلتا قصة فى الأماثل والأعيان ، توجد فى كتاب الوزراء بنصها . لكن وصف ابن خلكان لكتاب الأماثل يدل على أنه مجلد واحد ، وما لا شك فيه أن الوزراء للصائبى كان فى عدة مجلدات ، يدل على ذلك أن ياقوت فى معجم الأدباء ، فى ترجمة أبى الفرج الأصفهاني على بن الحسين يقول : « حدث الرئيس أبو الحسن هلال بن الحسن بن إبراهيم بن هلال الصائبى فى الكتاب الذى ألفه فى أخبار الوزير المهلبى . . » فكان أخبار بعض الوزراء كانت من الكثرة بحيث صارت كتباً قائمة بنفسها . والوزراء الذين تناولهم الصائبى لا يكفى فى ذكرهم مجلد واحد ، وهذا واضح من القسم الذى بين أيدينا ،

وهذه كتب أربعة عدّها الصفدى فى الوافى بالوفيات نقلها آمدروز فى مقدمة طبعة سنة ١٩٠٤ مضافة إلى الكتب الأخرى التى ذكرها وذكرناها .

١ - كتاب رسالة أنشأها عن الملوك والوزراء تقارب رسائل جده أبى إسحاق .

٢ - كتاب مآثر أهله .

٣ - كتاب الكُتّاب .

٤ - كتاب السياسة .

ثروته وسبب تأليفه التاريخ ولقبه

يذكر ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ١٠١ في ترجمة الحسن بن الحسين أبي علي الرخبي الذي كان وزيراً لشرف الدولة والمتوفى سنة ٤٣٠ هـ ما يأتي :

كان فخر الملك قد أودع أقواماً مالا ، ولحن بأسمائهم - أي جعل لها رموزاً - وكفى عن ألقابهم ، فكان فيها : عند الكوسج اللحياني عشرون ألف دينار . وعند بُسْرَةِ بقمعها ثلاثون ألف دينار . فلم يعرف الحسن بن الحسين الرخبي من هذان فدخل عليه رجل كان يتطايب لفخر الملك ويأنس به - وكان يلقبه الكوسج اللحياني لكثافة الشعر في أحد عارضيه وخفته في الآخر ، فدخل على الرخبي متظلماً من جاره له ، متقرّباً إليه بخدمة فخر الملك ، فقال : يامولانا إنه كان يطلعن فخر الملك على أسرارهِ ، ويلقبني بالكوسج اللحياني . فقال الرخبي لأصحابه : لاتفاقوه إلا بعشرين ألف دينار . وتهّدّه بالعقوبة ، فحملها بحتموها ، ثم تفكر الرخبي في قول فخر الملك : عند بسرة بقمعها . فقال : هو الصابي . فأحضر هلال بن الحسن ، وخاطبه سرّاً . وكان هلال أحد كتاب فخر الملك ، فلم ينكر . فقال له الرخبي : قم أيها الرئيس آمننا ، ولا تظهر هذا الحديث لأحد ، وأنفق المال على نفسك وولدك . ثم حضر ابن الصابي على أبي سعد بن عبد الرحيم في وزارته . فقال له : قد عرفتُ ماذا بينك وبين الرخبي ، وأنت تعلم حاجتي إلى حبة واحدة ، وتأوّل على من لا معاملة بيني وبينه ، ولا يسبقني الرخبي إلى مكرمة ، وما كنت لأنكب مثلك ، والصواب أن تشتغل بتاريخ أخبار الناس . فاشتغل ابن الصابي من ذلك الوقت بتاريخه الذي ذيله على تاريخ [ثابت بن] سنان فاستخدمه الملوك ، فلم يحتاج إلى إنفاق شيء من المال ، وخلف ولده أبا الحسن غرس النعمة محمداً وخلف له أملاً كافية على نهر عيسى ، وأنفق مقتصداً في النفقة وعمر الأملاك ، ولم يطلع أحداً من أولاده على ذلك . وظن

أولاده أن تركته تقارب ألف دينار ، فوجدوا له تذكرة تشتمل على دفاتن في داره ،
 فخفروها فكانت اثني عشر ألف دينار ، وكان ما خلفه من القماش وغيره لا يبلغ
 خمسين ديناراً . وأنفق أولاده التركة في أسرع زمان .

اسم الكتاب ومحتوياته ومنهجه

فوق النسخة التي نشرها آمدروز سمي الكتاب : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء .
 وهذا العنوان موجود على النسخة الخطية التي في مكتبة الأزهر .

لكننا نجد في النقل عنه أن الكتاب يسمى أخبار الوزراء « معجم الأدباء ج ١
 ص ٣٢٨ في ترجمة الوزير المهابي .

ويسمى كتاب الوزراء في معجم الأدباء ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٢ ص ٤٠ و ج ٥ ص ٩
 و ص ١٥٦ و ص ٢٢٤ وابن خلكان في ترجمة ابن العميد محمد بن الحسين . ومن
 المحتمل أن تسميته تحفة الأمراء صحيحة ، فالسجع كان في عهده ، وهناك كتاب منسوب
 للثعالبي اسمه تحفة الوزراء . والثعالبي سابق له (٣٥٠ - ٤٢٩) . على أن اختلاف التسمية
 للكتاب الواحد حدث في غيره لأن النسخة الأصلية للمؤلف لم تصل إلى أيدينا ، فلم نعرف
 الاسم الذي أطلقه المؤلف على كتابه .

وكتاب أنساب الأشراف للبلاذري مثلاً سمي شروح الأشراف ، وتاريخ
 البلاذري ، ومفاهيم الأشراف ، والعالم ، وجمل أنساب الأشراف وأخبارهم ، وكتاب
 الأنساب ، وتاريخ الأشراف ، واستقصاء في الأنساب والأخبار ، وكتاب الأخبار
 والأنساب .

والوزراء الذين ترجم لهم في هذا الكتاب وقص أخبارهم ، هم : ابن القرات ، وأبو علي
 الخاقاني وعلي بن عيسى . وفي أثناء ذلك يعرض أخبارا لوزراء آخرين تتصل بالترجم

لهم . وقد عد في مقدمته وزراء أشار إلى أنه سيؤلف عنهم ، ونجده في أثناء كلامه يشير إلى أنه ألف أو يؤلف أخبارا عن وزراء .

ففي ص ٤٤ « عن حامد بن العباس » : ونحن نذكر تمام حديثه إلى حين وفاته في أخباره .

وانظر ص ٣١٣ : قد أوردنا في أخبار حامد عن وزارته ماجرى . . .

وفي ص ٤٥ « عن ابن مقلة » وقد شرحنا حديثه في أخباره .

وفي ص ٦٠ ونظر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الخاقاني في الوزارة على ما ذكرنا في أخباره .

وفي ص ٣٣٦ وقد ذكرنا حاله فيما نقله من أعمال الشام في وزارة الحصيبي .

والمؤلف كما نرى من مقدمته لا يسير حسب التسلسل التاريخي ، بل يتناول الوزير الأول ثم وزاراته إلى أن يستوفيهما ، تاركا ما تحلل عزله ، ويأتي بعد ذلك بأخبار منشورة للوزير ، فيها طرائف ونواذر ، وهي كما قال : مما لم تتضمن التواريخ ذكره « ص ٢٩ » ثم يأتي بعد ذلك بالوزير التالي له ، ويستعرض وزاراته إن تكررت ثم يأتي بأخباره المنشورة .

وهذا المنهج سلكه بعناية كما رسمه في مقدمته إذ يقول :

ونحن نبدأ فيما نورد بأخبار أبي الحسن علي بن محمد بن القرات لأنه تلا أبا أحمد العباس بن الحسن . ونجعل ذكر وزاراته الثلاث متصلا غير منقطع . ومجمعا غير منقطع ، ونجرب على هذا المثال في الوزراء الذين تكررت ولاياتهم ، إذ كان الغرض سياقة أخبارهم ، ومجاري أمورهم ، إلى غاية مددهم ، وانقضاء أيامهم ، لا ترتيب خلفائهم وأمرائهم وأوقاتهم وأزمانهم .

وقد أراد هلال أن يكمل بكتابه ما انتهى إليه الجهشيارى في تأليفه للوزراء والكتاب . إذ وقف عند نهاية العباس بن الحسن في مطلع خلافة المعتدر . ولم يقم وزنا لما ألفه الصولي عن الوزراء .

المؤلفون في الموضوع

كان الكتاب في العصور الإسلامية الأولى يحسنون أمور التدبير، ويتقنون فنون السياسة ونظام الدولة. وكان لا يبلغ الواحد منزلة الكاتب إلا بعد أن تكون ثقافته ومداركه في الغاية من الرقي والكمال. ثم صار الخلفاء يختارون من بين هؤلاء الكتاب من يسندون إليه الوزارة.

لهذا ألف داود بن الجراح - كان في منتصف القرن الثالث - كتاباً سماه أخبار الكتاب « الفهرست ١٢٨ » ولعل داود بن الجراح هو أول مؤلف في هذا الموضوع.

وجاء ابنه محمد بن داود بن الجراح - قتل سنة ٢٩٦ - فألف كتاباً اسمه كتاب الوزراء « الفهرست ١٢٨ » وابن خلكان في ترجمة ابن الفرات على بن محمد، وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء.

وجاء ابن عمار الثقفي - كتب في الفهرست خطأ ابن عماد - أبو العباس أحمد ابن عبيد الله بن محمد بن عمار المعروف بحمار العزيز والمتوفى سنة ٣١٤ أو ٣١٩ فألف كتاب الزيادات في أخبار الوزراء « الفهرست ١٤٨ » والتنبيه والإشراف عند ذكر خلافة الهادي، ولسان الميزان ترجمته.

وعلى بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق ألف كتاب الوزراء، ذكر فيه وزراء المقتدر وغيرهم، ووصل به كتاب محمد بن داود بن الجراح، وعمله إلى أيام أبي القاسم الكلوزاني « الفهرست ١٢٩ » وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء. وفي التنبيه والإشراف عند ذكر خلافة الهادي: وعلى بن الفتح المعروف بالمطوق صنف من أخبارهم إلى سنة ٣٢٠.

وإبراهيم بن موسى الواسطي الكاتب له كتاب في أخبار الوزراء عارض فيه

كتاب محمد بن داود بن الجراح في الوزراء « معجم الأدباء ج ١ / ص ٣٢٤ وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء .

وألف الجهمياري أبو عبد الله محمد بن عبدوس كتاباً اسمه الوزراء والكتاب طبع القسم الموجود منه ، وأغلبه مفقود .

وكذلك الصولي أبو بكر محمد بن يحيى ألف كتاباً عن الوزراء ، وتوجد بالكتب نقول عنه .

والصاحب إسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ ألف كتاباً اسمه أخبار الوزراء « الفهرست ١٣٥ وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء وتحت عنوان كتاب الوزراء .

وألف أبو حيان التوحيدى على بن محمد كتاباً اسمه متالب الوزيرين أو زم الوزيرين . وكان أبو حيان يعيش إلى سنة ٤٠٠ هـ والوزيران هما صاحب إسماعيل بن عباد وأبو الفضل محمد بن العميد « معجم الأدباء ترجمته وابن خلكان ترجمة محمد بن العميد » .

وألف ابن ماكولا على بن هبة الله بن جعفر المولود سنة ٤٢٢ والمقتول سنة ٤٨٥ كتاب الوزراء « معجم الأدباء ترجمته وفوات الوفيات ترجمته » .

وابن الماشطة أبو الحسن على بن الحسن أو على بن محمد الماشطة كما في كشف الظنون ألف كتاباً عن الوزراء « التنبيه والإشراف عند ذكر خلافة الهادي » وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء . أما في الفهرست ١٣٥ فلم يذكر من مؤلفاته أنه ألف كتاباً في الوزراء .

وأبو عبد الله محمد بن أحمد الفارسي ألف كتاب الوزراء « ابن خلكان في ترجمة ابن القرات على بن محمد » وكشف الظنون تحت عنوان كتاب الوزراء . هذا وفي ابن خلكان في ترجمة محمد بن علي بن خلف فخر الملك : « وقال أبو عبد الله أحمد ابن القادسي في أخبار الوزراء » ويغلب على الظن أن القادسي هذا هو أبو عبد الله

(ع)

محمد بن أحمد الفارسي وحدث فيه نقص وتحريف . على أننا نجد في كشف الظنون تحت عنوان « تاريخ » ما يأتي « ثم ذيله ابن القادسي إلى سنة ٦١٦ » فهل القادسي غير الفارسي أو أن الفارسي محرف ..

ولأبي الحسن محمد بن عبد الملك الهمداني المتوفى سنة ٥٢١ كتاب في أخبار الوزراء « كشف الظنون » .

ولعمارة اليميني المتوفى سنة ٥٦٩ كتاب اسمه النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية « طبع في باريس سنة ١٨٩٧ » « وانظر كشف الظنون » .

وتخليل بن الحسن كتاب الوزراء « كشف الظنون » .

ذيله الشيخ تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ « كشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء وتواريخ الوزراء وكتاب الوزراء » .
وخواند أمير غياث الدين ألف كتابا اسمه تاريخ الوزراء « كشف الظنون تحت عنوان تواريخ الوزراء » .

هذا وللتعالبي كتاب اسمه تحفة الوزراء « موجود بدار الكتب » لكنه ليس بتاريخ لهم ، وإنما هو يشتمل على خمسة أبواب : الباب الأول في أصل الوزارة واشتقاقها ، الباب الثاني في فضائلها ومنافعها ، الباب الثالث في آدابها وحقوقها ولوازمها ، الباب الرابع في أقسامها ورسومها ، الباب الخامس في ذكر كفتهم ونكت ألقاظهم وعقوهم ومدائحهم .

ومن العجب أن المؤلف بعد أن تكلم عن الجهشياري والصولي ، وذكر أنهما ألفا في الوزراء يقول في ص ٤ « ولم أر أحداً بعدهما تم ابتداءهما ولا هم به » وقد رأينا أن جماعة ألغوا في الوزراء ، وتمموا بعد الجهشياري والصولي وقبل هلال بن الحسن

(ف)

فلعل هذه الكتب لم تصل إلى المؤلف ؛ ولكن كيف يغوته بعضها؟ مثل ما للصاحب ابن عباد ، الذى ألف هو عنه فى الوزراء ، وهل لم يقرأ كتاب الفهرست أو التنبيه والإشراف ؟ وفيهما ذكر لمن ألفوا عن الوزراء .

نسخة الأزهر وتنبية وتوضيح

والنسخة الخطية الموجودة بمكتبة الأزهر مسطرتها ٢٥ سطراً تحت رقم [٣٧٤] أباطة ٦٦٦٧ تاريخ فى ٩٧ ورقة ، لا يعلم ناسخها ولا من أى نسخة نقلت ولا تاريخ نسخها . وكل ما عليها هو تاريخ ، وقف من ورثة سليمان أباطة سنة ١٣١٦ هـ وعلى صفحتها الأولى كتب : تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء . وبهذه النسخة بعض النقص ، ونقصها بسبب ضياع أوراق منها .

وأول نقص منها يبدأ من قوله : « وجعل عطاء الإفضال أكثر » ص ٧ السطر السابع . إلى قوله « مال فارغة وابتداء عقد لخليفة جديد الأمر » ص ١٣ السطر ١٨ .

والنقص الثانى يبدأ من قوله : « أرزاق المختارين الذين انتخبهم من كل قيادة وكان عرفهم » ص ١٩ السطر ٥ إلى قوله : « المتوكل على الله وأولادهم رجالاً ونساء » ص ٢٥ السطر ٣ .

والنقص الثالث يبدأ من قوله : « ثم رفع رأسه فقال : سمعت ما كنا فيه ، فقلت نعم وما » ص ١٤٣ السطر ٥ إلى قوله : « قراءة تأمل ، وانظر فيها نظر تصفح » ص ١٤٥ السطر ٢٠ .

والنقص الرابع يبدأ من قوله : « وتوجهت بأجمعها من الحضرة » ص ٢٣١

السطر ١٧ إلى قوله « فعلت ما فعلت صدقت عن باطن الأمر » ص ٢٣٧ السطر ٩ والنقص الخامس يبدأ من قوله :

ووالله ما أدري أرايك تنتضي أم القدر الماضى إذا الخطب أجحضا
ص ٢٩٨ السطر ٣ إلى قوله : « يعنى التلوذى بالحضور فوقع إليه » ص ٣٢٨
السطر ٨ .

خُملة النقص تقرب من خمسين صفحة في كتابنا هذا . وبما لاشك فيه أن نسخة الأزهر نسخت من المخطوط الموجود بالمكتبة الأهلية بباريس قبل أن ينقل من القاهرة، أو أن مخطوط باريس منسوخ منها ، لأن آمدرور يذكر أن به نقصاً والصفحة الأولى موجودة .

وقد لاحظت أن الأخطاء، أو الإبهام أو الكلمات غير الواضحة النقط في مطبوع آمدرور تتفق كثيراً مع مخطوط الأزهر . والنهاية المفقودة في مخطوط الجوتا والموجودة في مخطوط باريس متفقة مع مخطوط الأزهر ، وكذلك العنوان للكتاب . ولم أستفد في التصحيح من قراءة نسخة الأزهر إلا القليل ، أما التصويبات فهمى من السياق أو المراجع الأخرى وبخاصة تجارب الأمم ونشوار المحاضرة .

وإذ كانت نسخة الأزهر غير كاملة ، وغير مثبت عليها اسم ناسخ ولا تاريخ النسخ ؛ ولما كانت مشبهة أشد الشبه لما هو موجود من غموض في المطبوع ، لم أجعلها أصلاً ، بل اعتبرت ما طبعه آمدرور هو الأصل ، لأنه مقابل على نسختين وإحداها أكل من الأخرى وهى نسخة الجوتا .

وإذا وجد باقى الكتاب ، فالذى لا شك فيه أنه سيجرم بعد على ابن عيسى لحامد بن العباس ، فأبى القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقانى ، فأبى العباس أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن ، الخصيب فأبى على محمد بن على

ابن مقلة . . . وهكذا يتتبع الولاية الأولى لكل وزير فيجعل الترجمة له تالية لمن سبقه بولايته الأولى .

وقد ألحقت بالكتاب خلاصة لما كتبه أمدرود في آخر طبعته التي كانت سنة ١٩٠٤ وهو بحق صاحب الفضل الأول في إمتاعنا بهذا الكتاب ، وقد انتفعت بإشاراته وملاحظات .

وللأستاذ ميخائيل عواد فضل كبير فيما جمعه وطبعه من أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء ، وما اهتم به من دراسات ، وما أطلعه عليه الأستاذ المحقق الدكتور مصطفى جواد وقد استفدت من ذلك كثيرا ، وأشارت إلى ما جمع في نهاية الكتاب ، لينتفع بذلك الباحثون ، وإن كان لاغنى للمستوعب من مراجعة الكتاب لما استوفاه فيه .

وفي هذا الكتاب ألفاظ يصادفها القارئ ، كانت تجرى في تلك العصور العباسية تواضعوا عليها أو عرّبوها عن الفارسية ، وضعت لها في نهاية الكتاب قائمة وتوضيحا لها من مظان تعريفها .

ولا يفوتني أن أنبه القارئ إلى أن يرجع إلى التصويب الملحق بالكتاب قبل الاطلاع ، فلا عصمة للمرء من السهو وزوغان البصر وسبق الفكر ، ولا سلامة كاملة من أخطاء التطبيع بعد التصحيح وهذا كتاب أبي حيان التوحيدى « مثالب الوزيرين » أبي التطبيع إلا أن يجعله مقابل الوزيرين ، فلما صوبته حرفه إلى مثالب . ولا أزعج أنى قد بلغت في تحقيق الكتاب غاية ما أتمناه . والفكر في بعض الأحيان يركد فلا يلحظ البديهيات ، ويتمنى المرء بعد ذلك لو أن آلات الطباعة توقفت عن الدوران ، ليدرك ما فات ، وهيئات .

الصابئة

في تفسير الألوسي عند قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ » قال : هم قوم مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين واتخاذهم وسائل . ولما لم يتيسر لهم التقرب إليها بأعيانها والتلقى منها بذواتها ، فزعت جماعة منهم إلى هياكلها ، فصابئة الروم مفزعها السيارات ، وصابئة الهند مفزعها الثوابت ، وجماعة نزلوا عن الهياكل إلى الأشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفى عن أحد شيئاً ، فالفرقة الأولى هم عبدة الكواكب ، والثانية هم عبدة الأصنام . وكل من هاتين الفرقتين أصناف شتى مختلفون في الاعتقادات والتجديدات . والإمام أبو حنيفة رضى الله عنه يقول : إنهم ليسوا بعبدة أوثان وإنما يعظمون النجوم كما تعظم الكعبة . وقيل : هم قوم موحدون يعتقدون تأثير النجوم ويقرؤون ببعض الأنبياء كيحيى عليه السلام . وقيل : إنهم يقرنون بالله تعالى ، ويقرءون الزبور ويعبدون الملائكة ، ويصلون إلى الكعبة ، وقيل : إلى مهب الجنوب ، وقد أخذوا من كل دين شيئاً .

أما الزمخشري في الكشف فيقول : إنهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة .

وفي القاموس « الصابئون يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام ، وقبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار .

ونقل شارح القاموس عن التهذيب أنهم قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب ، ويزعمون أنهم على دين نوح وهم كاذبون ، قال شيخنا : وفي الروض : أنهم منسوبون إلى صابئ بن لاملح أخى نوح عليه السلام ، وهو اسم علم أعجمي . قال البيضاوى : وقيل : هم عبدة الملائكة . وقيل : عبدة الكواكب ،

(ش)

وقيل : عربى من « صبا » مهموز - إذا خرج من دين ، أو من « صبا » - مُعْتَلًا -
إذا مال ، ليلهم من الحق إلى الباطل .

وقيل غير ذلك .

وفى ابن خلكان ترجمة إبراهيم بن هلال الصابى : وقد اختلفوا فى هذه النسبة ،
فقيل : إنها إلى صابى بن متوشلح بن إدريس ، وكان على الحنيفية الأولى ، وقيل :
إلى صابى بن مارى ، وكان فى عصر الخليل عليه السلام . وقيل : الصابى عند العرب
من خرج عن دين قومه ، ولذلك كانت قریش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صائبًا لخروجه عن دين قومه .

وفى الملل والنحل : الصابئة قوم مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين أى
الملائكة ، ودعوتهم إلى الاكتساب لا إلى الفطرة التى يدعو إليها الخفاء .

ومذهبهم أن للعالم صانعاً فاطراً حكماً ، مقدساً عن سمات الحدثن ، والواجب
علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله ، وإنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقربين
لديه ، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرًا وفعلاً وحالةً . أما الجوهر فهم
المقدسون عن المواد الجسدية . المبرّهون عن القوى الجسدانية ، المنزهون عن الحركات
المكانية والتغيرات الزمانية ، قد جيلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسييح ،
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وإنما أرشدنا إلى هذا معلنا الأول عاذيهم وهرمس ، فنحن نتقرب إليهم
وتتوكل عليهم ، فهم أربابنا وآلهتنا ووسائلنا ، وشفعاؤنا عند الله ، وهورب الأرباب ،
وإله الآلهة ، فالواجب علينا أن نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ، ونهذب
أخلاقنا عن علائق القوى الشهوية والغضبية ، حتى يحصل مناسبة ما بيننا
وبين الروحانيات ، فنسأل حاجتنا منهم ، ونعرض أحوالنا عليهم ، ونصبو فى جميع

(ت)

أمورنا إليهم ، فيشفعون لنا إلى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم .

وهذا التطهير والتهذيب ليس يحصل إلا باكتسابنا ورياستنا ، وفطامنا أنفسنا عن درنجات الشهوات استمداداً من جهة الروحانيات ، والاستمداد هو التضرع والابتهاال بالدعوات ، وإقامة الصلوات ، وبذل الزكوات ، والصيام عن المطعومات والمشروبات ، وتقريب القرابين والذبايح ، وتخفيف البخورات ، وتعزيم العزائم ، فيحصل لنفوسنا استمداد واستمداد من غير واسطة ، بل يكون حكماً وحكم من يدعى الوحي على وتيرة واحدة .

قالوا : والأنبياء أمثالنا في النوع ، وأشكالنا في الصورة ، يشاركوننا في المادة ، يأكلون مما نأكل ، ويشربون مما نشرب ، ويساهموننا في الصورة ، أناس بشر مثلنا ، فمن أين لنا طاعتهم ؟ وبأى مزية لهم لزم متابعتهم ؟ ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون .

وقالوا : الروحانيات هم الأسباب المتوسطون في الاختراع والإيجاد وتصريف الأمور من حال إلى حال ، وتوجيه المخلوقات من مبدأ إلى كمال ، يستمدون القوة من الحضرة الإلهية القدسية ، ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية ، فمنها : مدبرات الكواكب السبع السيارة في أفلاكها وهي هياكلها ، ولكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ، ونسبة الروحاني إلى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح إلى الجسد ، فهو ربه ومدبره ومديره .

وكانو يسمون الهياكل أرباباً ، وربما يسمونها آباء ، والعناصر أمهات . ففعل الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ، ليحصل من حركاتها انفعالات في الطبائع والعناصر . فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات في المركبات فيتبعها قوى جسمانية ، ويركب عليها نفوس روحانية ، مثل أنواع النبات وأنواع الحيوان ، ثم قد تكون

(ث)

التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي، وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي. فمع جنس المطر ملك ، ومع كل قطرة ملك ، ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة في الجو ، مما يصعد من الأرض فينزل مثل الأمطار والثلوج والبرد والرياح ؛ وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب ، وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وقوس قزح وذوات الأذنان والهالة والحجرة، وما يحدث في الأرض من الزلازل والمياه والأبحر إلى غير ذلك .

ومنها متوسطات القوى السارية في جميع الموجودات ، ومدبرات الهداية الشائعة في جميع الكائنات ، حتى لا ترى موجوداً ما خالياً عن قوة وهداية ، إذا كان قابلاً لها .

قالوا : وأما الحالة ، فأحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب الأرباب كيف تحق ؟ ثم طعامهم وشرابهم التسبيح والتعديس والتمجيد والتهليل ، وأنسهم بذكر الله تعالى وطاعته ، فمن قائم ومن راجع ومن ساجد ومن قاعد لا تبدل حالته لما هو فيه من البهجة واللذة . ومن خاشع بصره لا يرفع ، ومن ناظر لا يغمض ، ومن ساكن لا يتحرك ، ومن متحرك لا يسكن ، ومن كروبي في عالم القبض ، ومن روحاني في عالم البسط : لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وقد جرت مناظرات ومحاورات بين الصابئة والخفء في المفاضلة بين الروحاني الحض وبين البشرية النبوية .

انظرها في الملل والنحل بتطويل .

(خ)

الوزير

في صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٤٨ الوزير : هو المتحدث للملك في أمر مملكته .
واختلف في اشتقاقه :

ف قيل : مشتق من الوزر بفتح الواو والزاي وهو المبدأ ومنه قوله تعالى : « كَلَّا لَا وَزَرَ »^(١) . سمي بذلك لأن الرعية يلجئون إليه في حوائجهم .

وقيل : مشتق من الأوزار وهي الأمتعة . ومنه قوله تعالى « وَلَكِنَّا مُحَلِّلْنَا أُوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ »^(٢) . سمي بذلك لأنه متقلد بخزان الملك وأمتعته .

وقيل : مشتق من الوزر بكسر الواو وإسكان الزاي وهو الثقل . ومنه قوله تعالى :
« حتى تضع الحرب أوزارها »^(٣) . سمي بذلك لأنه يتحمل أفعال الملك .

« ومثله ما قاله الثعالبي في كتابه تحفة الوزراء »

وقيل : مشتق من الأزر وهو الظهر ، سمي بذلك لأن الملك يقوى بوزيره كقوة
البدن بالظهر ، وتكون الواو فيه على هذا التقدير منقلبة عن همزة . وأول من لقب
بالوزارة في الإسلام أبو سلمة حفص بن سلمان الخلال وزير السفاح ، وإنما كانوا
قبل ذلك يقولون : كاتب . ثم هو إما وزير تفويض وهو الذي يفوض الإمام إليه
تدبير الأمور برأيه وإمضاءها على اجتهاده .

وإما وزير تنفيذ وهو الذي يكون وسيطا بين الإمام والرعايا معتمدا على رأى
الإمام وتدييره . وهذه هي التي كان أهل الدولة الفاطمية يعبرون عنها بالوساطة

وفي كتاب تحفة الوزراء للثعالبي : أنه مشتق من الإعانة لأن الوزير يعين الملك
على ما هو بصدد من أعباء السياسة .

(ذ)

وقيل هو فارسي معرب وأصله من « الزور » وهو عديم اسم للشدة والقوة
فاستعير وعُرب ، والمعنى فيه أنه يشد من صاحب الدولة ويقويه ويُعينه على
ما هو بصده .

والأظهر أنه : من المساعدة والإعانة .

وروى الثعالبي حديثاً هو : إذا أراد الله بعبد خيراً - أو قال : بالأمير خيراً -
جعل له وزير صدق إن ذكر أعانه ، وإن نسي ذكره . وإذا أراد به غير ذلك جعل
له وزير سوء إن نسي لم يذكره ، وإن ذكر لم يعنه

وأورده برواية أخرى في الصفحة الثالثة : إذا أراد الله بملك خيراً قيض له
وزيراً صالحاً ، إن نسي ذكره وإن نوى خيراً أعانه ، وإن أراد شراً كفه

وفي كتب اللغة : الوزير حَبَّأُ الملك - أى جابسه وخاصته - الذى يحمل ثقله
عنه ويعينه برأيه . وفي التنزيل : « وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي »^(١) . قال أبو إسحاق
اشتقاقه في اللغة من الوزر : الجبل الذى يعتصم به لينجى من الهلاك ، وكذلك وزير
الخليفة معناه : الذى يعتمد على رأيه : وقيل لوزير السلطان وزير لأنه يزرعن السلطان
أُنقال ما أسند إليه أى يحمل ذلك .

وفي حديث السقيفة « نحن الأمراء وأنتم الوزراء » .

(ض)

مصادر الكتاب والمقتبسون

أتيحت للصابي في تأليف كتابه أمور جعلته ثقة فيما يروى ، وأول ذلك صفته الرسمية في الدولة التي أظفرتة بالوثائق الرسمية . ففي صفحة ١٥ يقول : « ووجدت عملاً يشتمل على ذكر أحمد بن محمد الطائي وما ضمنه من الأعمال . . . » وفي ص ١٦٦ يقول : « ووجدت ثبتاً بما كان أبو الحسن بن الفرات يخاطب به السيدة والأمراء وأولاد الخلفاء والولاة والكبراء . . . » وفي ص ٢٤٥ يقول : « ووقع بيدي ثبت أخرج من ديوان المغرب في أيام الراضي بما أخذه الحسن بن علي بن محمد بن الفرات من الخطوط ممن قبض عليه وصادره في أيام وزارتهم الثالثة . . . » ولا غرابة في أن يتمكن من الاطلاع على الوثائق الرسمية ، فقد اشترك في أرقى المناصب وعمره لم يتجاوز العشرين ، ويدل على ذلك مايقوله في ص ١٧٠ « وعهدى وأنا أوقع في قصص المتظلمين في أيام صمصام الدولة عن أبي إسحاق جدى في ديوان الإنشاء إلى قضاء الحضرة . . . » ومعلوم أن جده توفي سنة ٣٨٤ وأن هلالا المؤلف ولد سنة ٣٥٩ وصمصام الدولة تولى الملك سنة ٣٧٢ وقتل سنة ٣٨٨ . هـ .

والأمر الثانى الذى وثقه اطلاعه على تاريخ ثابت بن سنان خال جده وقد أرخ ثابت من أواخر القرن الثالث الهجرى إلى سنة ٣٦٠ هجرية ، وهى فترة عاصرها ، أولتى معاصريها .

والأمر الثالث مارواه أو نقله عن القاضى التنوخى أبى على الحسن مؤلف نشوار المحاضرة ، والفرج بعد الشدة ، والمستجد من فعلات الأجواد . والتنوخى ولد سنة ٣٢٧ وتوفى سنة ٣٨٤ والأخبار التى رواها شافه أغلب معاصريها .

يضاف إلى هذا أنه اطلع على كتاب الوزراء والكتاب للجهمياري ، وكتاب

(ظ)

الوزراء للصولى . والجهشيارى توفى سنة ٣٣١ والصولى توفى سنة ٣٣٥ ، ومع هذا لم يعجبه الصولى فى تأليفه ، حيث يقول عنه : « لكنه ملاءه بالحشو الزائد ، وكسفه بشعره البارد . . » انظر صفحة ٤ من هذا الكتاب . وعلى الرغم من تسخيفه للصولى نقل عنه خبرين فى ص ٢٤١ وص ٣٨١ .

وإلى جانب هذا تلقى عن طريق الرواية والسند أخباراً من أناس انصلوا بالدواوين ، وخاطبوا الحكّمين ، وتجد ذلك منبئاً فى أغلب الكتاب .

أما الناقلون عن كتاب الوزراء للصّابى فأهمهم ياقوت الحموى صاحب معجم الأدباء ومعجم البلدان (ولد سنة ٥٧٤ وتوفى سنة ٦٢٦) وأغلب نصوصه هى من الأقسام الضائعة من الكتاب « انظر ص ٤٥٥ من كتابنا هذا » وفى كتابه معجم البلدان « صريفون » خبر هو فى الوزراء ص ١١ وابن خلكان نقل عنه فى ترجمة أبى الفضل محمد بن العميد . أما فى ترجمته لهلال وفى ترجمته لعل بن القرات فإنه يذكر كتاب الأعيان والأمثال :

وقد أشار آمدروز إلى أن الصمدى نقل عنه فى كتابه الوافى والوفيات ، كما نيه الأستاذ ميخائيل عواد إلى نصوص منقولة ، وفى خطط المقرئى ، وصيح الأعشى ، وبدائع البدائه ، والنجوم الزاهرة ، والأذكياء لابن الجوزى انظر ص ٤٥٥ .
ونبه الدكتور مصطفى جواد إلى نصوص منقولة ، توجد فى معجم الألقاب وتاريخ ابن التجار .

إن هلال بن المحسن قد أنحفنا بالنوادى فى كتابه الوزراء ، وكان - كما قال فيه مؤلف تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٧٦ - صدوقاً .

عبد الستار أحمد فراج